عبد الله محمد عطا الله العنزي ـ السعودية

الفائز بالمركز الأول بمسابقة كتارا لشاعر الرسول ﷺ

«من جانب الليل»

سهدان مـرّا وليل العارفين غفا
فهمتُ ما همت .. لم أهزز له كتِفا

أكنت وحدي أنيس البدر لا سحبٌ
ولا نجومٌ ؟ .. وكان الوجد قد عصفا

والعاشقون على أبـواب لهفتهم
قد أدمنوا طرقها واستعذبوا الشغفا

مروا خفافا بكهف العشق وارتحلوا
وخلفوا العطر والدمع الذي انذرفا

أدركت لما تهاوت في المدى حجبٌ
أن الطريق إلى التاريخ قد كشفا

يا أنت .. والتفّت الأشعار حائرةً
واسّـاقـط الحبر في كفيّ مرتجفا

صوتٌ من القدر المجهولِ يهتف بي
الآن حُق لركب الدهر أن يَقفا

وقـفـتُ بالغد في كفيّ أسئلةٌ
ألقي بها للمدى محمومةً كسفا

من أين نمضي ؟ إلى أي الطرق ؟ متى ؟
أكـاد أبـكي لوجه الغيم منكشفا

صرختُ حتى تلظى صوت قافلةٍ
في ظلها ألـف نـاي لـلأسى عزفا

حتى أتـيـتُ لـغـارٍ حـولـه زمـرٌ
من الملائك تمحو حوله السُدَفا

دخلت من عتمة الدنيا إلى أفقٍ
من البشارات مشغوفا به كلِفا

أبـصرتـهُ واقـفـا في أي بـارقـةٍ
من الشعور مهيبًا كاملا شَرفًا

صرختُ يا سيدي .. يا من فداه دمي
أجب عروقا تقاسي بعدك التلفا

أجـب يمامًا حزينا لم يـدع طللا
إلا بـكـاك بـه حتى قـضى أسِفا

يا سيدي يا رسول الله أي هوى ..
في غفلة من عيون الناس قد خُطِفا

أكــاد أذكــر .. كنا ميتين هنا
وكنت وحدك من للموت قد وقفا

إني لأبـكي .. وتبكي ألـف قافيةٍ
رأتـك حبا .. وحبا كـان مختلفا

حبا من الله .. لما أن دللت لهُ
وصغتنا جحفلا واقتدتنا شُرَفـا

علمتنا كيف نبني.. والدنا هُدمت
وكيف نقرأ لا حـبرا ولا صحفا

بل كوكبا فيه آيـات وأعظمها
أن كنت فيه مدارا بعد ما اكتُشفا

أكنت في صلب إبراهيم منتظرا ؟
أم كنت في الغيم للرحمن معتكفا ؟

ميقات ربك يومٌ .. من سواك لهُ
على بـراقٍ بتقوى الله قد عُسِفا

صعدتَ والأرض ولهى .. فالتفتّ لها
فأسفرتْ وارتقى العُبّاد والعُرَفا

أسرى بك الله بل أسريت أنت بنا..
إلى الجنان لكي نبني بها غرفا

ملأتَ صدر السما بالذكر فانشرحت
وعـدت تحملُ نـور الله مكتنِفا

يا سيدي .. حنّ ذاك الجذع فاقتربت
كفاك منه فـرَقّ الجذع والتحفا

فمن سيُسكِنُ ألبابا وأفـئـدةً
تقطعت حـيرةً واستُنزفت لهَفا

أقل ما في ضلوع الصدر من وله
لو مس بدرا لغاب البدر أو خسفا

وكيف لا ؟! يا مقام النور يا جسدًا
قد حـيّر الطينَ لـولا أنـه ارتجفا

حمّلتُ نفسي ظلام الكون وانغمست
به حـروفي .. فعادت كلها ألفا

حاولت مقتفيا ذكراك يا شغفي
فضعت دهرا وما ألفيتُ منعطفا

حتى وصلت إليك الآن .. خذ بيدي
فقد أتيتك محموم الخُطا دنِفا

وأنـت من أيقظَ الدنيا برُمتها
ونمت في عين رب الناس ملتحِفا

وأنت من شف ثغرٌ منك عن قبسٍ
الشمس والبدر حلّا فيه وائتلفا

وأنت يا نبع أحلام قد ارتشفت
منك الليالي ومنكً العالم اغترقا

عذري إليك وإن قصرت يا أملي
أنْ لا حروف ستكفيني لكي أصفا

تأتي لنا منك ذكرى كلما ابتسمت
شمس وأومـأ فجر ضاحك وهفا

يا رابطا فوق جوع الليل .. أي أسى
أوجعته حين كنت الصبر والأنَفَا

تركت خلفك أجيالا ضمائرهم
تهفوا إليك .. ومجدا جاء مزدلفا

ها مروة العطش الممتد زمزمها
يصيح في الناس من منكم لديه صفا

وأنــت نهر على شطيه أجنحة
مـرفـرفـات وشــوق خـالـدٌ نزفا

أرجوك خذنا .. فإنّا أمةٌ جُرفت
ودربها خِلسةً صوب الردى حُرفا

نمـر بــالأرض والأحـقـاب تُنكرنا
فـأي جيل لكم يـا سيدي خلفا

جئنا حيارى وأنت الكون أجمعه
إليك يسعى ومن إلاك قد عَرَفا

جئنا لنوقد شمعا من أصابعنا
مـروَعـين فقد صرنـا هنا ضُعَفا

يا كاتب البضع والستين ملحمةً
مضيتَ ما قيل قد آذى بها وجفا

نسير في ظل نخل منك لو عصفت
بـه السنين لمـا هـزت لـه سعفا

يبقى لنا منك آيــاتٌ نرتلها
وحكمةٌ أشرقت فوق الدُنا شرفا

وقـصـة عـن نـبـي جـاء مؤتلِقا
وأنبت النور في الأيـام وانصرفا

وخـلّـف الـذكـرَ أنـسـامًـا تمـر بنا
بها نعيمٌ وعشقٌ كامنٌ وشِفا

صلى عليك إله الكون ما دمعت
عين وما ناح طيرٌ في السما وعفا

وما تحير فيك الشعر واختلفت
به المعاني وما أعجزت من وَصفا

ومـا تلا الـذكـرَ عُـبّـاد سرائرهم
تفوح بالمسك إيمـانـا ومعتَكفا

حسانُ في أضلعي روحٌ ترِفّ سنا
والريم في القاع للماضين قد هتفا

«مولاي" وانبجست عينٌ، وسال طُوى
وجـاءك الكون مكسورا ومعترفا

ما زلت والليلُ .. يغفو ثم أوقظهُ
والحلم مرتقبٌ فجرين قد أزِفا

حتى نعستُ .. فقل لي هل سيغفر لي
أن كنتُ آخر مشتاقٍ إليك غفا ؟

عبد الله محمد عطا الله العنزي - السعودية